قصة قصيرة

أنقذونا

بقلم: نافذة الحنبلي
الأردن

الرمال تتأجج تحت لهيب نظرات الشمس المشتعلة في صدر السماء الصافية التي مسحت عن وجهها كل الشامات البيضاء والسوداء ...

حافلة تعج بالركاب قاطعة الدرب الطويل الذي يشق حرارة الرمال ولهيب الرياح ..

ومن سموم الرياح وسياط نظرات الشمس انطلقت رصاصات طائشة من هنا وهناك .. اهتزت الحافلة .. اخترقت الرصاصات زجاج النوافذ واستقرت في رؤوس الركاب وفي صدورهم فأردتهم قتلى وصرعى .. التاع من نجا وفر من فر .. وتضرج بجراحه من لم يمت، وعجز عن الحركة من نزف دون توقف..

تناقلت وسائل الإعلام بجميع أسلحتها المرئية والمكتوبة والمسموعة هذه الحادثة المروعة ..

ولكن هذه الوسائل لم تتناقل بعض الأحداث الصغيرة التي جرت في ردهات أحد المشافي ..

إحدى المصابات بإصابات خفيفة والتي كانت حالتها النفسية أكثر تأثرا من حالتها الجسمية .. تبكي بحرقة وألم . وفي تلك اللحظة تمسك بمعصمها إحدى الممرضات بهدوء، وتربت عليها برقة ولطافة، وتكلمها بلغتها الأجنبية بطلاقة ..

بدأت نفْسُ المصابة تهدأ رويدا رويدا .. وهي تنظر إلى وجه الممرضة الذي يشع نورا وهدوءا .. فتساءلت بدهشة : لماذا تقتلوننا ونحن لم نفعل شيئا؟؟

الممرضة : نحن لم نقتل أحدا..

المصابة : أنتم المسلمون ، وإنك منهم .. تلبسين لباس الإسلام .. تحقدين علينا مثلهم ..

الممرضة : مهلا يا عزيزتي! إن ديننا لا يأمر بالقتل ولا بالحقد . بل يأمر بالحب والتحاور والتعاون .. بل يأمرنا بإنقاذ الناس، وليس بإهلاكهم ..

المصابة : في بلدي كنت أرى كثيرا من المسلمين سواء من الرجال الملتحين أو النساء المحجبات .. كنت أسر عندما أراهم يسيرون في الشوارع بهدوء ووقار .. لم أفكر يوما بأن هؤلاء سيتعرض لهم أحد أو يقتلهم لأن هذا فظيع .. فظيع ..

الممرضة تهدئ من روع المصابة: اهدئي قليلا، إنني درست في بلادكم، والحمدلله كنت آمنة بديني وحجابي، ولي صديقات كثيرات من بلدك أراسلهن حتى الآن، وأكثرهن أسلمن، لأنهن وجدن أن الإسلام دين العلم والخلق والحياة .. اتسعت عينا المصابة دهشة وتعجبا : ماذا تقولين ؟؟

الممرضة : كما سمعت بالضبط يا عزيزتي، أنا مستعدة لأن أجيبك عن أي سؤال لأثبت لك بأن ديننا دين تعامل وإنسانية .. ولهذا ما زال ديننا حيا حتى الآن ، ويزداد انتشارا بين فئات العلماء والمفكرين من غير المسلمين .. لأنهم أقدر على الفهم والتمحيص والتدقيق ..

الهدوء يعود ثانية للمصابة، وتمسك بيد الممرضة، وتتأمل عينيها بعمق وتهمس لها .. إذن أنقذونا من جهلنا بدلا من أن يقتلنا الجاهلون؟ ■